2006/12/22

كلمة الأب الرئيس في قدّاس الميلاد

أيها الأحبّاء.

ولد يسوع في بيت لحم. على مقربة من المذود، كان رعاة يحرسون رعيّتهم، ظهر عليهم الملاك وقال: لا تخافوا. ولد لكم مخلّص.

من هاتين العبارتين، انطلق، معكم، اليوم، ونحن جميعاً نعيش قلقاً مصيرياً، وخوفاً على مستقبل هذا الوطن.

ولكنّني، بايماني المسيحي العميق، أقول لكم: لا تخافوا، وطننا عاش على الأزمات، ومرّ في صعوبات متعدّدة، وتعاقبت على أرضه احتلالات وجيوش – وجارنا نهر الكلب يشهد على ذلك – ولكنّنا، بأصالة شعبنا، وبصمود أهلنا، استطعنا أن نتجاوز المحن، وأن نحيا أحراراً على أرضنا.

اليوم، نحن في أزمة، الشوارع والسرايات شاهدة عليها، ومع ذلك، نحن نتابع الحياة، ولا نخاف، والأعياد سنحياها، بروح المحبّة والايمان، واذا كان الله قد جمع بين أعياد الميلاد ورأس السنة والأضحى المبارك، ففي ذلك أمثولة لنا، بأن نجتمع جميعاً، دون تفرقة وتشرذم، لنبني، بالتعاون والمحبّة، وحدتنا الوطنية الصادقة واستقلالنا الحرّ.

يحاولون، أن يقسّموا الوطن، فئات وتيارات ومذاهب وطوائف، كما يحاولون أن يقسّموا العائلة الواحدة والبيت الواحد والطائفة الواحدة: ايماني كبير بأنّهم لن ينجحوا، لأنّ بينكم، وفي شعبنا، من يرفض أن يكون ساحة اختبار للآخرين، يجرون عليها تجاربهم في بناء دويلات على حساب الدولة الواحدة.

لا تخافوا، الغيمة ستزول، وصلاتي أن تكون سنة 2007 سنة السلام النهائي على هذه الأرض.

العبارة الثانية التي أتوقّف عندها: ولد لكم مخلّص،

نعم، يا اخوتي، نحن بحاجة الى مخلّص، نبتدعه، نخترعه، يأتي الينا في الخيال أو الحلم، ولكنّنا بحاجة اليه. لا تنتظروه آتياً عبر الحدود، او في طائرة او باخرة، لا تنتظروا مخلّصاً من الخارج، المخلّص الحقيقي موجود في قلوبنا، تعالوا نفرغ منها كل حقد وأنانية ونفاق، ونفسح للمخلّص طريق الولادة في نفوسنا. ان عرفنا أن نتخلّص من عقدنا، من شهواتنا، من مصالحنا الشخصيّة، سيكون لنا هذا المخلّص. أملي، أن نقف، في العيد، وقفةً مع ضمائرنا، وأن نلتفت جميعاً الى الغد المنشود. العيد محطّة لفحص النفس. كما نفحص أجسادنا، سنة بعد سنة (فحص دم أو Scanner)، نحن بحاجة الى فحص نفوسنا، ومعالجتها، واقتلاع المساوىء منها، وبذلك نخلّص نفوسنا، نخلّص وطننا، ويكون لنا مخلّص.

أيها الأحبّاء

انطلاقاً من نظرتنا هذه، المسيحية والوطنية، وانطلاقاً من ثوابت بكركي ومسلّمات أصحاب الأساقفة الموارنة، أدعوكم، أسرة الجامعة، الى فحص ضمير، مؤكّداً على ثلاث ثوابت:

1) الجامعة ليست مركزاً سياسياً، هي مركز تعليمي تربوي تثقيفي... فبالله عليكم، انتم أحرار في أن يكون لكم، الموقف السياسي الذي تريدون، ولكن، أرجوكم، لا تدخلوا السياسة الى علاقاتكم الشخصيّة والمهنيّة، ولا تورّطوا الجامعة بمواقفكم، ولا تقسّموا أو تفرّقوا، في نظرتكم الى بعضكم البعض.

2) الوعي الطلاّبي هو الأساس في بناء المواقف الوطنية، عند الشبيبة الجامعية. ومن الطبيعي أن لا تكونوا، أيها الطلاّب، نسخاً مصوّرة عن بعضكم البعض، ولكنّ وحدة الهدف هي التي تجمعكم دائماً: على ماذا تختلفون في الجامعة؟ هل يوجد بينكم، من لا يحبّ هذا الوطن، من لا يريد أن يعيش حرّاً سيّداً؟ من لا يريد القضاء على الفساد والنفاق والكذب؟ من لا يريد أن يحيا مع عائلته في سلام على أرض لبنان، بدل أن "يتغرّب" ويترك وطنه ويتشرّد في العالم؟

كلّنا نريد لبنان وطناً مستقلاً، وأرضاً يعمّها السلام، ومجتمعاً يحيا برفاهية ومساواة وعدالة.

تعالوا، نبني على ذلك، وسترون أن وحدة الهدف، أهم بكثير من آراء ونظريات وأفكار تباعد الطالب عن أخيه، والجار عن جاره. مسموح الاختلاف في الرأي، وليس مسموحاً الخلاف الذي يصل الى حدّ الاقتتال، كما يقول غبطة أبينا البطريرك.

بحق المخلّص يسوع، أدعوكم الى وحدة طالبيّة بعيدة عن التشنّجات والتوتّرات والمهاترات

الفارغة، وقد لمست، بالفعل، من طلاّبنا، وعياً مسؤولاً يجعلنا نتفاءل بالمستقبل.

3)الأوضاع السياسية الصعبة تؤثّر على مصير الجامعة، اقتصادياً واجتماعياً. أنا، مع اخوتي الرهبان، وبقيادة أبينا الأب العام سمعان أبو عبده، ومع جميع الأساتذة والموظفين والطلاّب، سنعمل على التصدّي للصعوبات التي نحياها هذه السنة. جامعتكم، رغم كل شيء، تتقدّم ولا تتقهقر، وآمل أن تكون رؤيتي صحيحة: فأنا أشاهد ورشة بناء، في الجامعة، تطال البشر، أكثر من الحجر. رجائي أن نوفّق في عملية التطوير والتحديث، بالتعاون معكم، وبالاعتماد على هؤلاء المسؤولين في الجامعة، آباءً وعلمانيين، الذين أضع كل ثقتي بهم، مؤمناً بالقدرة على إحداث حركة انمائية تضع جامعتنا في مصاف الجامعات المرموقة في العالم.

أيها الأحبّاء.

أردت ان أختم كلماتي، بهذه الثوابت الثلاث، مصلياً معكم، من أجل أن تكون السنة القادمة،

سنة 2007، وهي السنة العشرين لتأسيس الجامعة، حافلة بالإنجازات التي على أساسها، نقيّم نفوسنا، ونقوّم خطواتنا، ونتّخذ القرارات المناسبة. وفي مطلع السنة الجديدة، سنعلن عن روزنامة عمل للاحتفال بالذكرى العشرين، التي آمل، بفضلكم أن تكون حيّة بالنشاطات والمواعيد الثقافية المميّزة. مباركة هي الأعياد، تحيّة محبّة الى كل منكم، الى عيالكم جميعاً، ونلتقي قريباً، في مطلع السنة الجديدة، وكلّنا ايمان:

فلا تخافوا، لقد ولد لنا مخلّص.